



بسم الله الرحمن الرحيم
الملهم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس
(2)

غريبة هي حياة نسرنا الخافق في سماء الناس كغربة أمثاله في حياتهم، والبداية كانت منذ طفولته التي ما عاشها كما عاش أترابه، تعلق بكتاب الله حفظا وتجويدا .. وفهما ويقينا فإذا به ولما يبلغ العاشرة من عمره والتي تمثل ربع زمان وجوده في هذه الدنيا قد انساب بكيانه كله إلى مدارج التكليف لتحمل نفسه الغضة البريئة فريضة من أهم فرائض الإسلام وهي فريضة المر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي وعى المر الإلهي القاطع بها في كتاب الله عز وجل: (ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..) فما توانى عن أن يكون من هذه الأمة وهو في مدرسته الابتدائية ومع مجموعة من أترابه، وكانت القيادة التي سعت إليه بداية من "جمعية خلاق دبية" التي تهتم بالسلوك الإنساني القويم ثم "جمعية منع المحرمات" التي شكلت الخطوة الثانية في المر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب فطري عبيب يراعى مع أحكام الشرعية ا داب العامة في الخطاب واستخدام القواعد العامة للمجتمع في تحقيقها متجنبنا الهدم .. مستهدفا البناء.

و ن للطريق الصحيح مناهج، ولهذه المناهج شيوخها الثقة، فقد شغل نفسه بالتعرف على كلا الاثنين، واستغرقه هذا الانشغال في حله وترحاله .. في مدرسته وفي بيته .. في يقظته ومنامه، وتعلق بعالم عامل زكاه له والده قرأ عنه ولم يره ، ودقق في سيرته بقراءة ما ورد عنه في كتاب "المنهل الصافي"، فكان العزم على مواصلة المسيرة على هدى وبصيرة ليبدأ الربع الثاني من زمان وجوده في هذه الدنيا برؤيا رآها في منامه وهو في سن الرابعة عشرة يرويه لنا في مذكراته:

(.. وزادني تعلقا بالشيخ الجليل رحمه الله أنني رأيت في هذه اثناء، وعلى أثر تكراري للقراءة في المنهل، فيما يرى النائم: أنني ذهبت إلى مقبرة البلاد فرأيت قبراً ضخماً يهتز ويتحرك، ثم زاد اهتزازة واضطرابه حتى انشق فخرجت منه نار عالية امتدت إلى عنان السماء وتشكلت فصارت رجلاً هائل الطول والمنظر واجتمع الناس عليه من كل مكان فصاح فيهم بصوت واضح مسموع وقال لهم: أيها الناس: إن الله قد أباح لكم ما حرم عليكم، فافعلوا ما شئتم. فانبريت له من وسط هذا الجمع وصحت في وجهه "كذبت" و"التفت" إلى الناس وقلت لهم: "أيها الناس هذا إبليس اللعين قد جاء يفتنكم عن دينكم ويوسوس لكم فلا تصغوا إلى قوله ولا تستمعوا إلى كلامه" فغضب وقال: "لا بد من أن نتسابق أمام هؤلاء الناس فإن سبقتني ورجعت إليهم ولم أقبض عليك فأنت صادق". فقبلت شرطه وعدوت أمامه بأقصى سرعتي. وأين خطوي الصغير من خطوه الجبار، وقيل أن يدركني ظهر الشيخ رحمه الله من طريق معترض وتلقاني في صدره واحتجني بيساره ورفع يمينه مشيراً بها إلى هذا الشبح صائحاً في وجهه: "أخساً يا لعين" فولى ا دبار واختفى، وانطلق الشيخ بعد ذلك، فعدت إلى الناس وقلت لهم: رأيتم كيف أن هذا اللعين يضلكم عن أوامر الله).

ومضى النسر الخافق بجناحيه باقي عمره في سياق مع "إبليس اللعين" .. لا بجهد المحدود ولكن بعون الله سبحانه ، مسترشداً بسيرة العلماء العاملين ليكون هو نفسه بعد ذلك مرشداً لجماعة وأتباع على مساحة الكرة ارضية لم يروه كما لم ير هو مرشده الذي تعلق به في منامه ويقظته وليواصل الجميع بعون الله سياق الهدى واليقين على بصيرة الذي بدأ مرشدهم .. ولم يروه .. وكل منهم ينظر إليه بيقظة القلب المحروم منها الكثيرون وهو يرفع يمينه في وجه الشبح .. وكل شبح .. وصيخته التي تكسر في قلوب أتباعه قيود أغلال عبودية البشر لغير خالق البشر سبحانه وتعالى .. إخساً يا لعين.

حسن البنا
يصف اصحابه

"قد سهرت عيونهم والناس نيام، وشغلت نفوسهم والخليون هجع، وأكب أحدهم على مكتبه من العصر الي منتصف الليل عاملاً مجتهداً، ومفكراً مجداً، ولا يزال كذلك طول شهره، حتي إذا ما انتهى الشهر جعل مورده مورداً لجماعته، ونفقته نفقه لدعوته، وماله خادماً لغايته، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيته : لا أسألكم عليه اجرا إن أجري الا علي الله.
رسالة (الي اي شئ ندعو الناس)



في هذا العدد

منهجية البنا

بين النهجين : الإصلاح والتغيير
الإمام الشهيد

وقضية التفريق بين السنة والشيعة
الإمام حسن البنا وفلسطين

نه منهج رباني -

النبي العظيم صلى الله عليه وسلم

الملهم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

منهجية البنا

بين النهجين : الإصلاحي والتغييري

2

المرحلة الرابعة: إعادة الخلافة

وهي مرحلة وضع الإمام الشهيد خطواتها بشكل نظري، فبين أنه عندما تقوم الحكومات الإسلامية في مختلف بلدان العالم الإسلامي، لا بد من حصول تعاون ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها. يلي ذلك تكوين ا حلاف والمعاهدات، وعقد المآام والمؤتمرات بين هذه البلاد .. ثم يلي ذلك تكوين عصابة ا مم الإسلامية .. حتى إذا تم ذلك للمسلمين، نتج عن هذا الاجتماع على الإمام الذي هو واسطة العقد ومآتمع الشمل ومهوى ا فندة.

منهجية البنا

في التعامل مع الحكومة:

يقول الإمام البنا: هناك جملة قواعد تحكم سياستنا مع الحكومة. وهو ما بدأ الإمام الشهيد بتنفيذه ابتداءً من مرحلة دعوة الخاصة . نحن لا نطلب الحكم نفسنا، فإن وجدنا من امة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء امانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني، فنحن جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم نجد فالحكم من منهاجنا، وسنعمل لاستخلائه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أمر الله . نحن نتقدم إلى الحكومة ببرامج الإصلاح، ونخاطب الحكومة بلسانها وبأدب الرسمي حرصاً على تأليف القلوب، وقد يقتضي الإصلاح التوجه بالخطاب إلى غير المسلمين، ومع هذا فلا بد من لزوم أدب المخاطبة دون تذلل .

ورغم كل هذه المجهودات، فإننا نعلم أن الذين تربوا في أحضان ا جانب ودانوا بفكرتهم يصعب استجابتهم، ولا نتوقع أن يكون هناك أثر عملي لمطالبنا. فإن قوماً فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة عجز من أن يفوضوه على غيرهم ويتقدموا بدعوة سواهم إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه. وإنما المطلوب الوصول إلى إنشاء الجيل الجديد الذي يتربى على الإسلام ، ومع هذا فنسئل في موقف الناصح حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين).

يتابع ويقول الإمام البنا: "وقد يتقدم الإخوان إلى الحكومة بعرض خدماتهم لوضع مطالبهم موضع التنفيذ ، إلا أن هذه ا عمال كلها يجب أن تبقى محكومة بالقواعد الشرعية، فلا تشارك في منكر بحجة السياسة" . وقد تتعرض الجماعة إلى الكيد من الحكومة بعد انطلاقها في العمل السياسي، فعلى الجماعة أن تلين مواقفها وتحاول أن تجعل الزواجع تمر بشيء من الانحناء يمس ظاهر كرامتها، إذا رأت القيادة فيه الخير ا جل).

منهجية البنا والوسائل:

فيما يلي يبين الشهيد حسن البنا رأيه في الوسائل المعتمدة للتغيير: النضال الدستوري: بأن يقدم مرشحو الجماعة لتمثيل امة في الهيئات النيابية، فيرتفع صوت الدعوة في ا ندية الرسمية وتناصرها، وتتحاز إليها القوة التنفيذية).

الثورة: الثورة أعنف مظاهر القوة، ولكنها ليست من وسائل الإخوان، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها).

القوة: القوة شعار الإسلام في كل نظمته وتشريعاته، وأول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعد ذلك قوة الساعد والسلاح. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً.

الخلاصة:

نخلص من كل ما تقدم إلى ما يلي:

- أن الإسلام منهج تغييري يشمل كل جوانب الحياة.
- وأن لا حرج من اعتماد كل الخطى الإصلاحية طالما أنها تؤدي بالنتيجة إلى تحقيق التغيير المنشود، شريطة موافقتها للشرع.
- وأن منهجية الشهيد حسن البنا متوافقة بشكل كامل مع طبيعة الإسلام ومنهجه، وبالتالي مع منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم.
- وأن منهجية البنا ترفض اعتماد (الثورة) طريقاً لتحقيق التغيير الإسلامي.
- وأن هذه المنهجية لا تلجأ إلى استخدام القوة إلا ضمن شروط وضوابط محددة وصارمة.
- وأنها تعتمد "النضال الدستوري" أي التغيير من خلال المؤسسات الدستورية (كالبرلمانات والحكومات، وكل مؤسسات المجتمع المدني) كما ورد في رسالة المؤتمر . وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

كيف دخل الفكر السياسي

الإسلامي جامعة القاهرة ؟

في تصديره لكتاب، "سلوك المالك في تدبير الممالك"، كتب الدكتور حامد ربيع - رحمه الله - : "برغم مضي قرابة ثلاثين عاماً، فلا يزال أذكر ذلك اليوم الذي قادنتني فيه ا قدار ن التقى بالشيخ حسن البنا.

كنت صبياً، وكان يجلس إلى جوارى قريب كان يشعر بما تعمله نفسي من تمزقات، ونظر إليّ الشيخ الوقور وقال عقب فترة صمت: اذهب يا بني وأكمل ثقافتك، وانهل من مصادر العلم، فنحن في حاجة إلى مثلك، وتمضي ا بام.. وأقضى قرابة عشرة أعوام معتكفاً في "دير سان فرانسيسكو" على مشارف روما بمدينة الفاتيكان، وأعود إلى القاهرة التي عرفت طفولتي و تنمي إلى أعظم جامعة في الشرق ا وسط، وتبدأ قصة جديدة من المعاناة، كيف أدخل الفكر السياسي الإسلامي في تلك الجامعة وعلى وجه التحديد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، حيث لا يزال يتألق فيها الفكر والكنهوت الكنسي؟

والدكتور ربيع - رحمه الله - كان علماً من أعلام الفكر السياسي، إذ عمل أستاذاً لكرسي النظرية السياسية، ورئيساً لقسم العلوم السياسية، ومديراً لمركز الدراسات الإنمائية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة -، ورئيساً لقسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية، وأستاذاً حراً بجامعة روما، وحصل على درجة الدكتوراه في العديد من الموضوعات، ولذلك كان يلقب بالذكاترة حامد ربيع، ويرجع إليه الفضل ا ول في إدخال الفكر الإسلامي إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وسط أجواء غاية في الصعوبة.

الإمام الشهيد

وقضية التفريق بين السنة والشيعية

الإمام الشهيد حسن البنا.. رائد الحركة الإسلامية المعاصرة احد أهم رواد فكرة التقريب بين الشيعة والسنة وأول المساهمين في أعمال (جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية) في وقت ظن البعض أنها مستحيلة، ولكن الإمام البنا وثلة من رجال الإسلام ومشايخه العظام آمنوا أنها ممكنة قريبة، فاتفقوا أن يلتقي المسلمون جميعاً (سنيهم وشيعيهم) حول العقائد و اصول المتفق عليها وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطاً من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة .

يقول عبد الكريم الشيرازي في كتاب الوحدة الإسلامية – وهو عبارة عن مقالات لعلماء من الشيعة والسنة قد نشرت في مجلة رسالة الإسلام التي كان يصدرها ا زهر – يقول ا ستاذ الشيرازي عن جماعة التقريب: لقد اتفقوا على أن المسلم هو من يعتقد بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً لا نبي ولا رسول بعده، وبالقرآن كتاباً وبالعبادة قبلةً وبيئاً ومحجوجاً وبا ركان الخمسة المعروفة وبالإيمان بالبعث وبالعلم بما هو ضروري في الدين.. وكانت هذه ا ركان – التي ذكرنا على سبيل الحصر – هي موضع اتفاق بين المجتمعين من ممثلي السنة بمذاهبهم ا ربعة المعروفة وبين ممثلي الشيعة بمذاهبها الإمامية والزيدية.

يقول المرحوم ا ستاذ سالم البهنساوي – في كتابه (السنة المقترى عليها) ص 57 (منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة 1954 للقاهرة).

ويضيف رحمه الله في نفس الصفحة أيضاً (ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعةين تؤدي إلى هذا التعاون).

كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام 1948 وحدث بينهما اتفاق يشير إليه أحد تلامذة الإمام الشهيد وهو ا ستاذ عبد المتعال الجبري – رحمه الله – الذي ينقل في كتاب (لماذا اغتيل حسن البنا – الطبعة ا ولى – دار الاعتصام) ص 32 (ينقل عن روبري جاكسون) قوله (ولو طال عمر هذا الرجل – يقصد حسن البنا – لكان يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة.. وقد التقى الرجلان في الحجاز عام 48 ويبدو أنهما تفاهما ووصلتا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاعتقال)..

ويعلق ا ستاذ الجبري قائلاً (لقد صدق روبري وشم بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فما باله لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال.. مما لا يتسع لذكره المقام).

ويروي الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه (الإخوان المسلمون.. كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا للجماعة .

وعندما زار نواب صفوي زعيم منظمة (فدائيان إسلام) الإسلامية الشيعية سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين هناك اشتكى إليه ا خبير من أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة (ومن أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فليضم إلى صفوف الإخوان المسلمين).

وفي كتاب (الموسوعة الحركية) ص 163 يتحدث ا ستاذ فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد الذي قابله به الإخوان المسلمون ثم يتكلم عن صدور حكم الإعدام عليه من قبل الشاه قائلاً (كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي جهاده واثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث).

ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة ..

الإمام حسن البنا وفلسطين

قضية فلسطين لدي الإمام الشهيد، في المقام ا ول قضية الإسلام وأهل الإسلام، هي كما قال: (قلب أوطاننا وقلدة كبد أرضنا وخالصة رأسمانا وحجر الزاوية في جامعتنا ووجدتنا) وعليها (يتوقف عز الإسلام أو خذلانه).

وقد جعل الإمام الشهيد القضية الفلسطينية قضية العروبة والإسلام في القرن العشرين ... وبقدر ماكان هذا التصور واضحاً في فكر الإمام الشهيد .. إلا أنه لم يكن كذلك لدى عامة الشعب المصري وخاصة بل وغيره من الشعوب الإسلامية في ذلك الحين.. اللهم لا تلك العصبية التي رباها الإمام الشهيد على عينه، ومن هنا كانت الجهود المضنية التي يبذلها الإمام الشهيد وإخوانه في تعريف الناس وتوعيتهم بكثير من المؤامرات على بلاد المسلمين، وفي مقدمة ذلك فلسطين. وكان حريصاً أن يعلم كل مصري وكل مسلم خارج مصر أن الإنجليز قد احتلوا فلسطين وحكموا أهلها بالحديد والنار وأنهم يمهدون لإقامة دولة يهودية عليها، وطرد أهلها منها، ويقومون بتدريب اليهود وتأهيلهم، وفي الوقت ذاته يطاردون كل مسلم على أرض فلسطين إن تدرّب على حمل السلاح ويحكمون عليه بالإعدام.

وقد بذل من نشاطات مختلفة من ندوات ومحاضرات ودروس لتوعية الشعب المصري بما يجب عليه إزاء ذلك الشعب المسلم في فلسطين.

فها هو ذا رحمه الله يعن في المؤتمر الخامس لجماعة الإخوان المسلمين أن الوطن الإسلامي كل لا يتجزأ والاعتداء على جزء منه اعتداء عليه كله، ولا بد أن يعمل المسلمون لتخليص البلد المعتدى عليه، وإن إنجلترا قد احتلت فلسطين وفلسطين وطن كل مسلم باعتبارها من أرض الإسلام ومهد ا نبيا وعلى المسلمين أن يحرروها من أيدي غاصبيها كما يجب عليهم أن يحرروا غيرها ممن اغتصبوها .. قال رحمه الله: (ونذكر الوفود الإسلامية بمكر إنجلترا وخداعها، ووجوب القيام على حقوق العرب كاملة غير منقوصة، ولنا حساب بعد ذلك مع إنجلترا في ا قاليم الإسلامية التي تحتلها بغير حق، والتي يفرض الإسلام على أهلها وعلينا معهم أن نعمل لإنقاذها وخلصها).

وقد كان رضي الله عنه يرسل شباب ا خوان إلى المساجد ليحدثوا الناس عن ظلم الإنجليز وبطشهم وقساوتهم على أهل فلسطين ويجمعوا التبرعات منهم من أجل الدفاع عن فلسطين .. ومما يؤسف له أن كثيراً من الناس في مصر في ذلك الوقت كانوا يجهلون أن هناك بلداً اسمه فلسطين، وأن هذا البلد أقرب إلى القاهرة من أسوان، فأحدث البنا رحمه الله هذا الوعي السياسي في هذا الشعب، فبذل الدم والمال من أجل إنقاذه.

وقام الإمام رحمه الله بتوزيع كتاب (النار والدمار في فلسطين) وهو كتاب يعرض بالصور والوثائق الجرائم التي ارتكبتها بريطانيا ضد الشعب الفلسطيني ا عزل، ومن هذه الصور هجوم الإنجليز على البيوت، وصورهم وهم يمزقون المصحف الشريف ويدوسونه بأحذيتهم وصور من الجرائم والتعذيب بلغت 50 صورة.

لقد أمر البنا رحمه الله بتوزيع عشرات ا لاف من هذا الكتاب فجن جنون الإنجليز في مصر وأوعزوا للحكومة المصرية بمنع هذا الكتاب وملاحقة من وزعه، فهاجمت المركز العام قوات من البوليس المصري فوجدت من الكتاب 150 نسخة.

وسأل رئيس القوة عن صاحب هذه الكتب فتقدم ا ستاذ البنا وقال: أنا صاحبها، فطلب الضابط من الإمام البنا أن يصحبه إلى النيابة وجرى التحقيق التالي مع البنا رحمه الله.

س: هل أنت صاحب هذه الكتب؟

ج: أنا صاحبها.

س: ألا تعلم أن هذه الكتب تهاجم السلطات وتثير الشعب ضد دولة صديقة وحليفة بحكم المعاهد؟

ج: أعلم ذلك، وقد قصدت مهاجمة هذه السلطات، ومهاجمة هذه الدولة الحليفة.

س: ألا تعلم أن القانون يعاقب على هذه الجريمة؟

ج: أعلم، وأنا ولا أمانع في إحالتي للقضاء، ني معترف بهذه الجريمة ومصر عليها. وأنهى وكيل النيابة التحقيق ورفعها للنائب العام ليحاكمه وكان الإمام البنا كما رأيت يرغب بالمحاكمة لتكون له فرصة أمام القضاء ووسائل الإعلام ليشير بفكرته وموقفه.

وهذا ما فطن إليه العملاء بتوجيه سادتهم الإنجليز والقادة الإنجليز في القاهرة، فقد قال السفير للنائب العام بعد أن قرأ التحقيق: إنك بهذا التحقيق تقدم لحسن البنا أعظم خدمة دون أن تدري... لقد استطاع هذا الرجل أن يضحك عليكم ... لقد وزع الكتاب وأصبح في أيدي الناس في كل مكان وما صادرتموه منه لا يعد شيء يذكر بجانب ما تم توزيعه.

إن أمنية هذا الرجل هي أن يقدم للقضاء ليأخذ من منصة الدفاع عن نفسه في هذه القضية السياسية وسيلة إلى نشر أفكاره، وإلى التشهير بنا، وفضيحتنا، وتوصيل ما تضمنه الكتاب إلى أسماع من لم يصل إليه عن طريق الصحف التي ستنتاري في نشر ما يقال في القضية كدأب الصحف في القضايا السياسية... هذا التحقيق يجب أن يحفظ ويفرج عن ا ستاذ البنا في الحال.

نه منهج رباني -

الشهيد سيد قطب

تقديم:

الافتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتغيير كان من أهم السمات التي ميزت مشروع النهضة لدى الإمام البنا بعد سقوط الخلافة العثمانية ، وفيما يلي وفي مناسبة مئوية ميلاد كل من الشهيدين الإمام حسن البنا و ستاذ سيد قطب، سطور من كتابات صاحب الظلال عن المنهج الرسالي المتفرد بعظمة هادي البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

كانت المعتقدات الفاسدة والمحرفة ترين على ضمير البشرية، وكانت الالهة الزائفة تزحم فناء الكعبة كما تزحم تصورات الناس وعقولهم وقلوبهم.. وكانت المصالح القبلية والاقتصادية تقوم على كواهل هذه الالهة الزائفة، وما وراءها من سدانة وكهانة، ومن أوضاع في حياة الناس، مستمدة من توزيع خصائص لوهية بين العباد؛ وإعطاء السدنة والكهنة حق الاشرع للناس، ووضع مناهج الحياة!!!

وجاء الإسلام يواجه هذا "الواقع" كله بلا إله إلا الله. ويخاطب الفطرة التي لا تعرف لها إله إلا الله. ويعرف الناس بربهم الحق، وخصائصه وصفاته التي تعرفها فطرتهم من تحت نقاض والركام.

" قل: أغير الله أخذ ولياً فاطر السماوات والارض، وهو يطعم ولا يطعم، قل: إني أمرت ان أكون أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين .. قل: إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم .. من يصرف عنه يومئذ فقد رحمته، وذلك الفوز المبين .. وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير .. وهو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير .. قل: أي شيء أكبر شهادة ، قل: الله شهيد بيني وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن نذركم به ومن بلغ .. أننكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل: لا أشهد قل: إنما هو اله واحد، وإني بريء مما تشركون . " (ا نعام: 14-19)

" قل: اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله: قل: لا اتبع اهلواكم، قد ضللت اذن وما انا من المهتدين. قل : انى على بينة من ربي. وكذبتم به، ما عندي ما تستعجلون به. ان الحكم الا الله، يقص الحق وهو خير الفاصلين.

قل: لو أن عندي ما تستعجلون به لنقضى امر بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين .. وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة الا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الارض، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين.

وهو الذي يتوفاكم بالليل، ويعلم ما جرحتم بالنهار، ثم يبعثكم فيه ليقيضي أجل مسمى، ثم اليه مرجعكم، ثم ينبئكم بما كنتم تعلمون، وهو القاهر فوق عباده، ويرسل عليكم حفظة، حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون .. ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق .. ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.

قل: من يجيك من ظلمات البر والبحر، تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين.

قل: الله يجيك منها ومن كل كرب، ثم أنتم تشركون.

قل: هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم، أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض .. انظر كيف نصرف ايات لعلمهم يفقهون " (ا نعام: 56-65)

واستمعت الفطرة الى الصوت القديم، الذي يخاطبها من وراء ركام الواقع الثقيل، في التيه العريض. فثابت الى الهها الواحد .. وانتصرت الدعوة الجديدة على الواقع الثقيل!.

النبى العظيم صلى الله عليه وسلم

الإمام حسن البنا

1

أى قلم يُحيط وصفه ببعض نواحي تلك العظمة النبوية، وأية صحيفة تتسع قطار هذه العظمة التي شملت كل قطر، وأحاطت بكل عصر، وكُتِب لها الخلود أبد الدهر، وأي مقال يكشف لك عن أسرارها وإن كُتِب بحروف من النور، وكان مداده أشعة الشمس.

على أنك تعجب حين ترى هذه العظمة التي فرعت اوصاف، وتعالى على متناول اللسان والقلام والعقول والفهام، ماثلة في كل قلب، مستقرة في كل نفس، يستشعرها القريب والبعيد، ويعرف بها العدو والصديق، وتهتف بها أعواد المنابر، وتهتز لها نواذب المنائر .

ألم تر أن الله خلد ذكره إذ قال في الخمس المؤذن: أشهد وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد وإن العظيم ليكون عظيماً بأحدى ثلاث:

1- بمواهب تميزه وتعلو به عن سواه، وتجعله بين الناس صنفاً ممتازاً مستقلاً بنفسه عالياً برأسه، يجلّ عن المساماة ويعظم على المسابقة.

2- أو بعمل عظيم يصدر عنه ويُعرف به، ويعجز الناس عن الإتيان بمثاله، أو النسخ على منواله.

3- أو فائدة يُسديها إلى الجماعات وينفع بها الناس، وبقدر ما يكون العظيم متمكناً من وصفه مُفيداً في إنتاجه بقدر ما تكون درجته من العظمة ومنزلته من التقدير .

ولهذا تفاوتت منازل العظماء واختلفت مراتبهم، فمنهم سابق بلغ ذوابات العظمة، ومقتصد بلغ من حدودها ما يرفعه إلى مصاف العظماء، ومقصر كان يصيبه منها أن نسب إليها ولصق بها أو لصقت به.

والناس ألف منهم بواحد وواحد كما لف إن أمر عتي.

كذلك يكون العظيم عظيماً بوحدة من هذه الثلاث، وبجزء من الواحدة يصل إليه، فكيف إذا جمعها جميعاً ووصل في كل منها إلى الغاية التي ليس بعدها غاية، وجاوز في علوه الحدود التي وضعها الناس للعظمة والعظماء، وذلك ما اختلف به الله تبارك وتعالى نبيه المُجتبى وحبيبه المصطفى سيدنا محمداً -صلى الله عليه وسلم-.

رُتّب تسقط امانى حسرى دونها ما وراءه وراء.

مواهبه التي تميز بها

-صلى الله عليه وسلم:-

فأما عن المواهب التي ميزه الله بها عن غيره فحدث عن الفيض ولا حرج، فلقد كان -صلى الله عليه وسلم- من شرف النسب وكرم ا صل في صميم قريش ولها وذرورة الشرف وسنامه، لم تزل في ضمائر الكون تختار له امهات و باء فهو من خير أسرة، في أنبل قبيلة كرم شعب، وأزكى جنس، ولا غرو فهو -صلى الله عليه وسلم- خيار من خيار من خيار.

شرف يقرع النجوم برفقه وعز يثقل ا جيالا

وهو من حيث الجمال الخلقى في أسمى معانيه وأعلى رتبه، قوي البنية تام الخلق، وأجمل الناس طلعة وأوفرهم هيبه، وأوضاهم وجهاً، وأعذبهم ابتسامه وأحلاهم منطقاً، إذا نسم كأنما يفتتر عن حب الغمام، وإذا ضحك رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل.

وإن ذلك لمعنى عرضي من معاني الكمال الذاتي الذي أودعه الله نفس نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ولع الناس بالتمدح به والإغراق في نكره، وهم لو التفتوا إلى سواه من معاني الكمال المحمدي لوجدوا في ذلك البحر الذي لا ينضب معينه، والمصباح الذي لا يخبو نوره وإنما ذكرناه في معرض التحدث عن العظمة المحمدية؛ نه كمال انفراد به المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ولم يشاركه فيه أحد سواه.